وأذن في الناس بالحج يأتوك
رجالا وعلى كل ضامر يأتين
من كل فج عميق

الحج تسكين القلوب

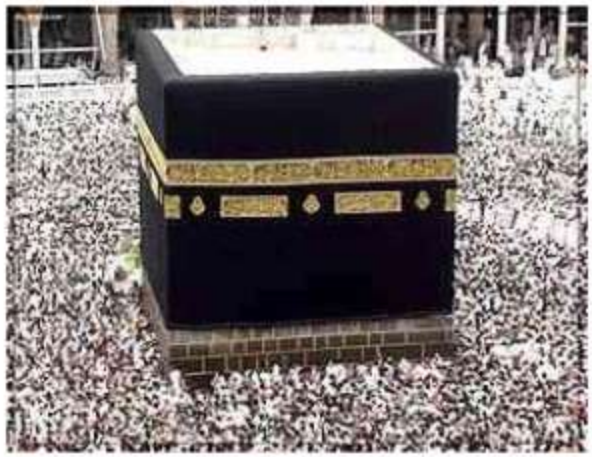

عماد الكاظمي

الكتاب: الحج تسكين القلوب.

المؤلف: عماد الكاظمي.

الناشر: جمعية "أبو طالب عليه السلام الخيرية" / القسم الثقافي.

العراق – الكاظمية المقدسة

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على النبي الأمين، محمد المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنَّ الإنسان لا يمكنه أنْ يؤدي حق الشكر لمن أنعم عليه إلا بعد معرفة ذلك المنعم أولاً حق معرفته، لكي لا يقع الشك والاشتباه في المنعم الحقيقي، ويجب علينا -جميعاً- الاعتراف والإذعان أنَّ المنعم الأول والحقيقي لهذا الوجود هو الله تعالى، ذلك الخالق العظيم الذي لا يمكن للإنسان أنْ يصفه بأيِّ صفةٍ تظهر حقيقته، ولكن يجب إجمالاً أنْ يوصف تعالى بكل صفات الكمال والتنزيه عن كل ما لا يليق به، وهذا لا يكون -حتماً- إلا بعد معرفته، ولذا ورد عن سيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله: ((أَوَّلُ الدين مَعْرِفَتُهُ)) فعلى أساس هذه المعرفة يكون التوجه والتقرب إليه وطاعته، وبعد هذه المعرفة يجب ثانياً معرفة الواجبات والحقوق التي أوجبها ذلك الخالق على مخلوقه، بل ذلك السيد على عبده الذي يجب عليه أنْ يفتخر أيُّما افتخارٍ بعبوديته لمثل ذلك السيد، فالعبودية – حقيقة- لله تعالى أعلى الدرجات التي يجب على الإنسان أنْ يصل إليها ويعترف بها ويُوَطِّنَ نفسه لها ويعتز بها، فبعد معرفة المنعم والخالق أولاً والاعتراف بالعبودية لله تعالى والافتخار بها ثانياً، يجب علينا أنْ

نتعرَّف على الحقوق والواجبات التي يجب على العبد أنْ يقوم بها تجاه خالقه ثالثاً، لينطبق عليه ذلك العنوان (العبودية) فيؤدي الإنسان ما فُرِضَ عليه ليحافظ على تلك الرابطة أو العلاقة، حيث تتحقق بها سعادته في الدنيا والآخرة.

إذن فيجب معرفة تلك الحقوق التي تحافظ على تلك العلاقة بين العبد والسيد .. المخلوق والخالق .. الإنسان والله تعالى .. وهي الشرائع المقدسة التي فرضها الله تعالى على عباده عن طريق أنبيائه ورسله، فكانت خاتمة تلك الرسالات هي الرسالة الإسلامية، وخاتمة تلك الديانات هو الإسلام، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾آل عمران: ١٩، وكان خاتم أولئك الأنبياء والمرسلين هو محمد ﷺ، حيث قال تعالى :﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾الأحزاب: ٤٠.

ومن تلك الفرائض التي أوجبها الله تعالى على عباده عند تحقق شروطها هي فريضة (الحج) حيث قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾آل عمران: ٩٧، وفي الحج من أسرارٍ ومعارفَ وحقائقَ ما تُحَيِّر الألباب لأثرها البالغ في تهذيب النفس الإنسانية بأنوار الله تعالى، لتطهريها من الذنوب والآثام، وذلك لا يتحقق للإنسان إلا بالانقياد لله تعالى والوقوف بين يديه متصاغراً، ومعترفاً بنعمه وآلائه التي لا تحصى.

فالحج حقيقة وما تنطوي عليه هذه الفريضة من أعمال هو سفرٌ إلى الله تعالى وهجرة إليه وإنْ كانت الفرائض الأخرى أيضاً تحوي هذه المعاني، ولكن في الحج مظاهراً لا توجد في غيره من الطاعات، حيث ملامح الهجرة واضحة بارزة، ابتداءً من ترك الأهل والعيال، والوطن والديار، والسفر وحيداً والتوديع بدموع الفراق، إضافة إلى الغربة التي يعيشها في الديار المقدسة لا أحد له سوى الله، فليس لديه ملجأ إلا الله، ولا صاحب إلا هو، ولا غاية إلا رضاه، وغيرها من الملامح التي لا يحسُّ بحقيقتها إلا مَنْ تشرَّف بها.

فالحج بكل مفرداته هو سرٌّ من أسرار الله تعالى، وفيه يكون الإنسان مُشرِفاً على نوع من أنواع السفر إلى الله والهجرة إليه، وما ينطوي من الأعمال المتعددة والدقيقة والشاقة في بعضها، وما لهذا العمل من الثواب الجزيل الذي أعده الله لحجاج بيته، فـ"الحَجُّ جهادُ الضُعَفاءِ" و"الحَجُّ تَسكينُ القُلوب" كما ورد في الحديث الشريف، لأجل هذه الغايات العظيمة حاولت في هذه الأوراق أنْ أقوم بجمع ما يتعلق بهذه الطاعة (الحج) من حقائق وأسرار وأحكام، ينبغي معرفتها ليكون على بينةٍ من هذه الطاعة، وفضلها وثوابها، ومنزلة القاصد لها عند الله تعالى، عسى أنْ تكون له زاداً في سفره المبارك هذا، يتزوَّدُ منها ليقوى ويتعرف على مواطن طاعة الله ورضاه، فلا يكون سفره لهواً ولغواً بتأدية الفريضة بأفعال ظاهرية

تمهيد

نحاول في صفحات هذا الكراس المختصر أنْ نبين بعض الموضوعات المهمة التي لها الأثر البالغ في معرفة الحاج عظمة وقدسية هذه الفريضة المباركة التي أمرنا الله تعالى بها، ليكون أداؤنا لها على أحسن حال من الأحوال من حيث معرفة مناسك هذه الفريضة وثوابها وأسرارها إضافة إلى ما يتعلق بزيارة المدينة المنورة والمعالم المهمة التي لها علاقة وثيقة بتأريخ المسلمين، ولأجل الإحاطة بذلك تم تقسيم هذا الكراس إلى:-

- المقدمة.
- التمهيد.
- الفصل الأول: ويحتوي على:

أولاً / الحث على الحج وثوابه في الشريعة المقدسة.

ثانياً / مناسك الحج.

ثالثاً / أسرار مناسك الحج وحقيقتها.

رابعاً / معالم مكة المكرمة.

- الفصل الثاني ويحتوي على:

أولاً / زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة البقيع عليهم السلام.

ثانياً / معالم المدينة المنورة.

الفصل الأول

الحث على الحج وثوابه في الشريعة المقدسة

لا يخفى على أيٍّ مسلمٍ أنَّ الحج هو إحدى الفرائض في الشريعة الإسلامية المقدسة التي أوجبها الله تعالى على عباده عند توفر شروطها، ولا يجوز للإنسان ترك الحج من غير عذرٍ كما أنه لا يجوز له ترك الفرائض الأخرى كالصلاة والصوم والخمس وغيرها.

وإنَّ الناس كانوا يحجُّون إلى ذلك البيت المعظم أيضاً قبل الإسلام، ولكن بعد بزوغ فجر الإسلام وإرسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً للناس شرع الله تعالى هذه الفريضة وبين ما يتعلق بها سواء من خلال القرآن الكريم أم من خلال الأحاديث الشريفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وتم بيان تفاصيل أو مناسك هذه الفريضة ليكون الناس على بينةٍ من حج بيت ربهم الذي بناه من قبل آلاف السنين نبي الله إبراهيم الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام وقد قَصَّ علينا القرآن ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧ فهذه البقعة المشرفة التي نزل بها إبراهيم عليه السلام وأسكن أهله حيث كانت قفاراً خالية بين الوديان لا ماء فيها ولا كلأ ولكن شاء الله تعالى أنْ يجعل البركة فيها والخيرات بالدعوة الصالحة لنبيه إبراهيم عليه السلام ولتكون مأوى أفئدة الموحدين والعارفين وكأنها القلب الذي ينبض بالحياة لكل الأعضاء، حيث يصف تعالى لنا

تلك الدعوة في كتابه المجيد بقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ ابراهيم: ٣٧ فاستجاب الله تعالى لتلك الدعوة المباركة، وقد جرى بعد ذلك على هذا البيت المحرم من الحوادث الكثيرة والكبيرة في التاريخ ولا يسع المجال لذكرها ولكن أعظمها وأشدها ما كان من مهاجمة بعض المتكبرين والطواغيت لهذا البيت من أجل هدمه ومنع الناس من الحج إليه، وهذا ما كان من ذلك الجبار المعروف بـ(إبرهة الحبشي) حيث أتى بتلك الحيوانات من الفيلة ليعتدي على رمز التوحيد .. بيت الله الحرام .. ولكن الله تعالى انتقم منه شر انتقام وأهلكه وجيشه وجعلهم عبرةً لكل معتدٍ وطاغٍ، ووثَّق هذا الحدث الكبير في كتابه المجيد في سورة كاملة عُرِفت بسورة الفيل حيث قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۢ﴾ الفيل: ١ - ٥.

فهذه هي مكة المباركة وإشراقة موجزة من تأريخها العظيم.

وقد ورد ذكر الحج والحث عليه في القرآن الكريم والإشارة إلى أعمال هذه الفريضة في آيات عدة، يمكن مراجعتها.

أما في السنة الشريفة فالأحاديث كثيرة تظهر أثر هذه الفريضة في الإسلام وفضلها وثوابها، ونحاول أنْ نبين بعض هذه الأحاديث لنكون على بينةٍ من ذلك.

وردت في كتب الحديث روايات عدة تحث المؤمنين على الحج وأداء هذه الفريضة دون التهاون بها، وكذلك ما ورد من الثواب الجزيل في الحج وأثره على الإنسان في الدنيا والآخرة، فمن تلك الأحاديث:

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: حجوا واعتمروا تصح أبدانكم وتتسع أرزاقكم وتكفون مؤونات عيالكم، وقال: الحاج مغفورٌ له، وموجوبٌ له الجنة، ومستأنفٌ له العمل، ومحفوظٌ في أهله وماله.

(٢) عن عبد الأعلى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: مَنْ أَمَّ هذا البيت حاجاً أو معتمراً مبرءً من الكبَر رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه ثم قرأ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾

قلت: ما الكبر ؟

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ أعظم الكبر غمصُ الخلق وسفه الحق.

قلت: ما غمص الخلق وسفه الحق ؟

قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، ومَنْ فعل ذلك نازع الله رداءه.

(٣) عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ضمان الحاج والمعتمر على الله إنْ أبقاه بلغه أهله، وإنْ أماته أدخله الجنة.

(٤) عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحجةُ ثوابها الجنة، والعمرةُ كفارةٌ لكل ذنبٍ.

(٥) عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ويذكر الحج فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هو أحد الجهادين، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء، أما إنه ليس شيءٌ أفضل من الحج إلا الصلاة ....

(٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحاج لا يزال عليه نورُ الحج ما لم يلم بذنب.

(٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: درهم تنفقه في الحج أفضل من عشرين ألف درهم تنفقها في حق.

(٨) عن عذافر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يمنعك من الحج في كل سنة ؟

قلت: جعلت فداك العيال.

قال: فقال: إذا مت فمَنْ لعيالك ؟ أطعِمْ عيالك الخل والزيت وحج بهم كل سنة.

(٩) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: بادروا بالسلام على الحاج والمعتمر ومصافحتهم من قبل أنْ تخالطهم الذنوب.

(١٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحاج والمعتمر في ضمان الله، فإنْ ماتَ متوجِّهاً غفر الله له ذنوبه، وإنْ مات محرماً بعثه الله ملبياً، وإنْ مات بأحد الحَرمين بعثه الله من الآمنين، وإنْ مات منصرفاً غفر الله له جميع ذنوبه.

(١١) عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: ما وقف أحدٌ من تلك الجبال إلا استجيب له، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم، وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم.

(١٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أخذ الناس منازلهم بمنى نادى منادٍ: يا منى قد جاء أهلك فاتَّسعي في فجاجك، واتْرعي في مثابك، ومنادٍ ينادي: لو تدرون بمَنْ حللتم لأيقنتم بالخَلَف بعد المغفرة.

(١٣) عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي أبو عبد الله: قال لي إبراهيم بن ميمون كنتُ جالساً عند أبي حنيفة فجاءه رجل فسأله فقال: ما ترى في رجل قد حج حجة الإسلام، الحج أفضل أم يعتق رقبة ؟

فقال: لا بل عتق رقبة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: كذب واللهِ وأثم، لحجةٌ أفضلُ من عتق رقبةٍ ورقبةٍ ورقبةٍ حتى عَدَّ عشراً، ثم قال: ويحه في أي رقبة طواف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وحلق الرأس ورمي الجمار، لو كان كما قال لعطَّلَ الناسُ الحج، ولو فعلوا كان ينبغي للإمام أنْ يجبرهم على الحج إنْ شاؤوا وإنْ أبوا فإنَّ هذا البيت إنما وضع للحج.

(١٤) عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حجةٌ أفضلُ من [عتق] سبعين رقبة.

فقلت: ما يعدل الحج شيء.

قال: ما يعدله شيء ولَدرهمٌ واحدٌ في الحج أفضل من ألفي ألف درهم فيما سواه من سبيل الله ....

(١٥) عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حجةٌ خيرٌ من بيتٍ مملوءٍ ذهباً يتصدق به حتى يفنى.

(١٦) عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحاجُّ ثلاثةٌ فأفضلهم نصيباً رجلٌ غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر ووقاه الله عذاب القبر، وأما الذي يليه فرجل غفر له ذنبه ما تقدم منه ويستأنف العمل فيما بقي من عمره، وأما الذي يليه فرجل حفظ في أهله وماله.

(١٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مات في طريق مكة ذاهباً أو جائياً أمِنَ من الفزع الأكبر يوم القيامة.

(١٨) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان الرجلُ من شأنه الحج كل سنة ثم تخلَّفَ سنة فلم يخرج قالت الملائكة الذين على الأرض للذين على الجبال: لقد فقدنا صوتَ فلانٍ، فيقولون: اطلبوه فيطلبونه فلا يصيبونه فيقولون: اللهم إنْ كان حبسه دينٌ فأدِّ عنه أو مرضٌ فاشْفِه أو فقرٌ فأغنِه أو حبسٌ ففرجْ عنه أو فعلٌ فافعل به، والناسُ يدعون لأنفسهم وهم يدعون لمَنْ تخلف. (١)

---

(١) الكافي، الحديث ١-١٨

(١٩) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنَّ الله عز وجل ليغفر للحاج ولأهل بيت الحاج ولعشيرة الحاج ولمَنْ يستغفر له الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر.

(٢٠) عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام مَنْ حج يريد به الله لا يريد به رياء ولا سمعة غفر الله له البتة.

(٢١) عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قد وطنتُ نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي أو برجلٍ من أهل بيتي بمالي.

فقال: وقد عزمت على ذلك ؟

قلت: نعم.

قال: فإنْ فعلتَ ذلك فأيقِنْ بكثرة المال.

(٢٢) عن أبي عبد الله الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الحاج إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلا كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع خفاً ولم يضعه إلا كتب الله له مثل ذلك، وإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه، وإذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، وإذا وقف بالمشعر خرج من ذنوبه، وإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه، فعَدَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا موطناً كلها تخرجه من ذنوبه، ثم قال فأنى لك أنْ تبلغ ما بلغ الحاج.

(٢٣) عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الحاج إذا دخل مكة وكَّلَ الله عز وجل به مَلَكين يحفظان عليه طوافه وصلاته وسعيه، فإذا وقف بعرفة ضربا على منكبه الأيمن ثم قالا أمّا ما مضى فقد كفيته فانظر كيف تكون فيما يستقبل.

(٢٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أفاض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلقاه أعرابي في أفطح، فقال: يا رسول الله إني خرجتُ أريد الحج فعاقني عائقٌ وأنا رجل مليٌّ كثيرُ المال فمُرني ما أصنعُ في مالي ما أبلغ ما بلغ الحاج ؟

قال: فالتفتَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي قبيس فقال: لو أنَّ أبا قبيس لك زنة ذهبة حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغتَ ما بلغ الحاج.

(٢٥) عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الحجُّ أفضلُ من عتق عشر رقبات حتى عد سبعين رقبة، وركعتا الطواف أفضل عن عتق رقبة.

(٢٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لله تبارك وتعالى حول الكعبة عشرون ومائة رحمة، منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين. (٢)

(٢٧) عن الصادق عليه السلام قال: الحج جهاد كل ضعيف.

(٢٨) عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام - في حديث طويل - قال: إنما أمروا بالحج لعلة الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة،

---

(٢) ثواب الأعمال، الحديث ١٩-٢٦

والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من إخراج الأموال، وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر النفس عن اللذات شاخصاً في الحر والبرد، ثابتاً على ذلك دائماً، مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع لجميع مَنْ في شرق الأرض وغربها، ومَنْ في البر والبحر، ممن يحج وممن لم يحج، من بين تاجرٍ وجالبٍ وبائعٍ ومشتري كاسبٍ ومسكينٍ ومكارٍ وفقيرٍ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع وناحية، كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ و ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾.

(٢٩) عن أبي جعفر عليه السلام: إنَّ الله لما أمر إبراهيم ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس، فنادى في الناس بالحج، فأسمع مَنْ في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أنْ تقوم الساعة. (٣)

(٣٠) عن الإمام صادق عليه السلام: من أراد الحج فتهيأ له فحرمَهُ، فبذنب حرمه.

(٣١) عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من بقعة أحب إلى الله تعالى من المسعى، لأنه يذل فيه كل جبار.

---

(٣) وسائل الشيعة، الحديث ٢٧-٢٩

(٣٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بحج هذا البيت فأدمنوه، فإنَّ في إدمانكم الحج دفعُ مكارهِ الدنيا عنكم، وأهوال يوم القيامة.

(٣٣) عن الإمام الباقر عليه السلام: الحجُّ تسكينُ القلوب.

(٣٤) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحجُّ ينفي الفقر.

(٣٥) عن الإمام الصادق عليه السلام: ما رأيتُ شيئاً أسرع غنى ولا أنفى للفقر من إدمان حج هذا البيت.

(٣٦) عن الإمام علي عليه السلام: أتموا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله، فإنَّ تركه جفاء، وبذلك أمرتم، [وأتموا] بالقبور التي ألزمكم الله عز وجل حقها وزيارتها، واطلبوا الرزق عندها.

(٣٧) عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا حج أحدكم فليختم حجه بزيارتنا، لأنَّ ذلك من تمام الحج.

(٣٨) عن الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ مات ولم يحج حجة الإسلام، ولم تمنعه من ذلك حاجة تجحف به، أو مرض لا يطيق الحج من أجله، أو سلطان يمنعه، فليمت إنْ شاء يهودياً وإنْ شاء نصرانياً.

(٣٩) عن الإمام الباقر عليه السلام: ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورعٌ يحجزُهُ عن معاصي الله تعالى، وحلمٌ يملك به غضبه، وحسن الصحابة لمن صحبه.

(٤٠) عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردتَ الحج فجرِّدْ قلبك لله تعالى من كل شاغلٍ، وحجابِ كل حاجبٍ، وفَوِّض أمورك كلها إلى خالقك، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسَلِّم لقضائه

وحكمه وقدره، ودع الدنيا والراحة والخلق، وأخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحلتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة أنْ يصيروا لك عدواً ووبالاً، فإنَّ مَنِ ادَّعى رضا الله واعتمد على شيءٍ صيَّرَهُ عليه عدواً ووبالاً، ليعلم أنه ليس له قوة ولا حيلة ولا لأحد إلا بعصمة الله وتوفيقه، واستعد استعدادَ مَنْ لا يرجو الرجوع، وأحْسِنِ الصحبة، وراعِ أوقات فرائض الله وسنن نبيه ﷺ، وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والْبَسْ كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع.

وأحْرِمْ من كل شيءٍ يمنعك من ذكر الله ويحجبك عن طاعته. ولَبِّ بمعنى إجابة صافية زاكية لله عز وجل في دعوتك له متمسكا بعروته الوثقى.

وطفْ بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت.

وهرول هرولة من هَواك، وتبرياً من جميع حولك وقوتك. فاخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك إلى منى، ولا تتمنَّ ما لا يحل لك ولا تستحقه.

واعترف بالخطايا بعرفات، وجدد عهدك عند الله بوحدانيته. وتقرب إلى الله ذا ثقة بمزدلفة.

واصعد بروحك إلى الملأ الأعلى بصعودك إلى الجبل.

واذبح حنجرتي الهوى والطمع عند الذبيحة.

وارم الشهوات والخساسة والدناءة والأفعال الذميمة عند رمي الجمرات.

واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق رأسك.

وادخل في أمانِ الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم.

وزرِ البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه. واستلم الحجر رضا بقسمته وخضوعا لعزته.

وودّع ما سواه بطواف الوداع.

وصف روحك وسرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفاء. وكن ذا مروة من الله تقياً أوصافك عند المروة.

واستقم على شرط حجك هذا ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك وأوجبته إلى يوم القيامة. (٤)

---

(٤) ميزان الحكمة، الحديث ٣٠-٤٠

مناسك الحج :

يجب على الحاج أنْ يتعرف على أركان وواجبات هذه الفريضة ليتسنى له أنْ يأتي بمناسكها تامة الواجبات والأركان كما أمر الله تعالى وتم بيانها في الشريعة المقدسة، ونحن باختصار نذكر ما يتألف منه الحج من أعمال.

يتألف هذا الحج من عبادتين: تسمى أولاهما بالعمرة، والثانية بالحج، وقد يطلق حج التمتع على الجزء الثاني منهما، ويجب الإتيان بالعمرة فيه قبل الحج.

عمرة التمتع

تجب في عمرة التمتع خمسة أمور:

(١) الإحرام من أحد المواقيت.

(٢) الطواف حول البيت.

(٣) صلاة الطواف.

(٤) السعي بين الصفا والمروة.

(٥) التقصير وهو قص بعض شعر الرأس أو اللحية أو الشارب، فإذا أتى المكلف به خرج من إحرامه، وحلت له الأمور التي كانت قد حرمت عليه بسبب الإحرام.

ومن المواقيت التي يحرم الحاج منها الجحفة ومسجد الشجرة وغيرهما ....

حج التمتع

يجب على المكلف أنْ يتهيأ لأداء وظائف الحج فيما إذا قرب منه اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام.

وواجبات الحج ثلاث عشر، وهي كما يلي:

١ – الإحرام من مكة.

٢ – الوقوف في عرفات في اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام من بعد ما يمضي من زوال الشمس مقدار الإتيان بالغسل وأداء صلاتي الظهر والعصر جمعاً إلى المغرب.

٣ – الوقوف في المزدلفة شطراً من ليلة العيد إلى قبيل طلوع الشمس.

٤ – رمي جمرة العقبة في منى يوم العيد.

٥ – النحر أو الذبح في منى يوم العيد أو في أيام التشريق.

٦ – الحلق أو التقصير في منى وبذلك يحل له ما حرم عليه من جهة الإحرام، ما عدا النساء والطيب، وكذا الصيد على الأحوط .

٧ – طواف الزيارة بعد الرجوع إلى مكة.

٨ – صلاة الطواف.

٩ – السعي بين الصفا والمروة، وبذلك يحل الطيب أيضاً.

١٠ – طواف النساء.

١١ – صلاة طواف النساء، وبذلك تحل النساء أيضاً.

١٢ – المبيت في منى ليلة الحادي عشر، وليلة الثاني عشر، بل وليلة الثالث عشر في بعض الصور.

١٣ – رمي الجمار الثلاث في اليوم الحادي عشر والثاني عشر، بل وفي اليوم الثالث عشر أيضاً فيما إذا بات المكلف هناك على الأظهر.(٥)

فهذه جميع مناسك الحج كما ذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية.

---

(٥) مناسك الحج وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

أسرار مناسك الحج وحقيقتها:

بعد أن تَعَرَّفنا فيما تقدم على ما يتألف منه الحج من مناسك يجب الإتيان بها لتتم الفريضة، نحاول التحدث هنا عن بعض حقيقة هذه الأعمال وأسرارها وحكمتها كما أشارت إليه بعض الروايات المباركة وأحاديث علمائنا الأعلام في ذلك وسيكون اعتمادنا على كتاب (جامع السعادات) للشيخ (محمد مهدي النراقي) حيث تعرَّض إلى بيان ذلك بأسلوب لطيفٍ وشيِّقٍ.

قال قدس سره:

ما ينبغي للحاج عند توجهه إلى الحج، مراعاة أمور:

الأول / أنْ يجرِّد نيته لله، بحيث لا يشوبها شيء من الأغراض الدنيوية، ولا يكون باعثه على التوجه إلى الحج إلا امتثال أمر الله ونيل ثوابه، والاستخلاص من عذابه، فليحذر كل الحذر أنْ يكون له باعثٌ آخر، مكنونٌ في بعض زوايا قلبه، كالرياء والحذر عن ذم الناس وتفسيقهم لولا يحج، أو الخوف من الفقر وتلف أموالهم لو ترك الحج، لما اشتهر من أنَّ (تارك الحج يبتلى بالفقر والإدبار)، أو قصد التجارة أو شغل آخر، فإنَّ كُلَّ ذلك يُخرج العمل من الإخلاص، ويحجبه عن الفائدة وترتب الثواب الموعود، وما أجهل مَنْ تحمل الأعمال الشاقة التي يمكن أنْ تحصل بها سعادة الأبد، لأجل خيالات فاسدة لا يترتب عليها سوى الخسران فائدة، فيجتهد كل الجهد أنْ

يجعل عزمه خالصاً لوجه الله، بعيداً عن شوائب الريـــاء والـــسمعة، ويتيقَّن أنه لا يقبل مِنْ قَصْدِهِ وعمله إلا الخالص، وأنَّ مـــن أفحـــش الفواحش أنْ يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره، فليصحِحْ في نفسه العزم، وتصحيحه بإخلاصِهِ باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة.

الثاني / أنْ يتوب إلى الله تعالى توبةً خالصةً، ويرد المظالم، ويقطع علاقة قلبه عن الالتفات إلى ما ورائه، ليكون متوجهاً إلى الله بوجه قلبه، ويقدر أنه لا يعود، وليكتب وصيته لأهله وأولاده، ويتهيأ لسفر الآخرة، فإنَّ ذلك بين يديه على قرب، وما تقدمه مـــن هـــذا الـــسفر تهيئة لأسباب ذلك السفر، فهو المستقر وإليه المصير. فلا ينبغي أنْ يغفل عن ذلك عند الاستعداد لهذا، فليتذكر عند قطعه العلائق لـــسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة.

الثالث / أنْ يُعَظِّمَ في نفسه قَدَرَ البيت وقَدَرَ رب البيت، ويعلم أنـــه ترك الأهل والأوطان، وفارق الأحبة والبلدان، للعزم على أمرٍ رفيـــعٍ شأنه، خطير أمره: أعني زيارة بيت الله الذي جُعِلَ مثابـــةً للنـــاس، فسفره هذا لا يضاهي أسفار الدنيا. فليحضر في قلبه ماذا يريد، وأين يتوجه، وزيارة مَنْ يقصد، وإنه متوجهٌ إلى زيارة ملك الملـــوك فـــي زمرة الزائرين إليه، الذين نودوا فأجابوا، وشُوِّقوا فاشتاقوا، ودُعوا فقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق، وأقْبَلوا على بيتِ الله الرفيع قـــدره والعظيم شأنه، تسلياً بلقاء البيت عن لقاء صاحبه، إلى أنْ يُرْزَقـــوا

منتهى مُناهم، ويسعدوا بالنظر إلى مولاهم، فليحضر في قلبه عظم السفر، وعظمة البيت، وجلالة رب البيت، ويخرج معظماً لها ناوياً إنْ لم يَصِلَ وأدركته المنية في الطريق لقي الله وافداً إليه بمقتضى وعده.

الرابع / أنْ يُخَلِّي نفسه عن كل ما يشغل القلب، ويُفَرَّقَ الهم في الطريق، أو المقصود من معاملة أو مثلها، حتى يكون الهم مجرداً لله، والقلب مطمئناً منصرفاً إلى ذكر الله وتعظيم شعائره، متذكراً عند كل حركة وسكون أمراً أخروياً يناسبه.

الخامس / أنْ يكون زاده حلالاً، ويوسِّع فيه ويطيبه، ولا يغتم ببذله وإنفاقه، بل كان طيب النفس به، إذ إنفاق المال في طريق الحج نفقة في سبيل الله، والدرهم منه بسبعمائة درهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مِنْ شرف الرجل أنْ يطيب زاده إذا خرج في سفر). وكان السجاد عليه السلام إذا سافر إلى الحج، يتزود من أطيب الزاد، من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلى. وقال الصادق عليه السلام: (إذا سافرتم، فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها). وفي رواية: إنه يكره ذلك في زيارة الحسين عليه السلام. نعم ينبغي أنْ يكون الإنفاق على الاقتصاد من دون تقتيرٍ ولا إسرافٍ، والمراد بالإسراف التنعم بأطائب الأطعمة، والترفة بصرف أنواعها على ما هو عادة المترفين، وأما كثرة البذل على المستحقين، فلا إسراف فيه، إذ لا خير في السرف، ولا سرف

في الخير. وينبغي - أيضاً - أنْ يكون له طيب النفس فيما أصابه من خسرانٍ ومصيبةٍ في مالٍ وبدنٍ، لأنَّ ذلك من دلائل قبول حجه، فإنَّ ذهاب المال في طريق الحج يعد الدرهم منه سبعمائة في سبيل الله، فالمصيبة في طريق الحج بمثابة الشدائد في طريق الجهاد، فله بكل أذىً احتمله وخسرانٍ أصابه ثواب، فلا يضيع منه شئ عند الله.

السادس / أنْ يستحسن خلقه، ويطيب كلامه، ويكثر تواضعه، ويجتنب سوء الخلق والغلظة في الكلام، والرفث والفسوق والجدال، والرفثُ اسمٌ جامعٌ لكل فحش ولغو وخنى، والفسوق اسمٌ جامعٌ لكل خروج عن طاعة الله، والجدالُ هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن، ويفرِّق الهم ويناقض حسن الخلق. قال رسول الله ﷺ: (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) فقيل: يا رسول الله، ما برّ الحج ؟ قال: (طيب الكلام وإطعام الطعام). فلا ينبغي أنْ يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله، وعلى غيرهما من أصحابه، بل يلين جانبه، ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله، ويلزم حسن الخلق، وليس حسن الخلق مجرد كف الأذى، بل احتمال الأذى، وقيل: سمي السفر سفراً، لأنه يُسْفِر عن أخلاق الرجال.

السابع / أنْ يكون أشعث أغبر، غير متزينٍ ولا مائلٍ إلى أسباب التفاخر والتكاثر، فيكتب في المتكبرين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين، ويمشي أنْ قدر خصوصاً بين المشاعر، وفي الخبر: (ما عُبِدَ الله بشيءٍ أفضل من المشي).

ما ينبغي في الميقات إذا دخل الميقات ولبس ثوبي الإحرام

فليتذكر عند لبسها لبس الكفن ولفه فيه، وأنه سيلقى الله ملفوفاً في ثيابِ الكفن لا محالة، فكما لا يلقى بيتِ الله إلا بهيئةٍ وزيٍّ يخالف عادته، فكذلك لا يلقى الله بعد الموت إلا في زيٍّ يخالف زيَّ الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب، إذ ليس مخيطاً، كما أنَّ الكفنَ أيضاً ليس مخيطاً.

وإذا أحرم ولبى، فليعلم أنَّ الإحرام والتلبية إجابةُ نداء الله، فليرجَ أنْ يكونَ مقبولاً، وليخش أنْ يكون مردوداً، فيقال: لا لبيك ولا سعديك ! فليكن بين الخوف والرجاء متردداً، وعن حوله وقوته متبرءً، وعلى فضل الله وكرمه مُتَّكِلاً، فإنَّ وقت التلبية هو بداية الأمر، وهو محل الخطر، وقد روي: (أنَّ علي بن الحسين عليهما السلام لما أحرم واستوت به راحلته، اصْفَرَّ لونه وانتقص، ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أنْ يلبي، فقيل له: لم لا تلبي ؟ فقال: أخشى أنْ يقول ربي: لا لبيك ولا سعديك ! فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه) فليتذكر المُلَبِّي عند رفع الأصوات في الميقات خائفاً راجياً، أنه إجابة لنداء الله تعالى: إذ قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ ويتذكر من هذا النداء نداء الخلق بنفخ الصور، وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة لنداء الله، فمنقسمين إلى مُقَرَّبين ومبعدين، ومقبولين ومرددين في أول الأمر بين الخوف والرجاء، مثل تردد الحاج في الميقات، حيث لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج وقبوله أم لا.

ما ينبغي عند دخول مكة

ينبغي أنْ يتذكر عند دخوله مكة إنه قد انتهى إلى حرمٍ مَنْ دخله كان آمناً، وليرجَ عنده أنْ يأمن بدخوله من عقاب الله، وليضطرب قلبه من ألا يكون أهلاً للقرب والقبول فيكون بدخول الحرم خائباً مستحقاً لمقتٍ، وليكن رجاؤه في جميع الأوقات غالباً، إذ شرفُ البيتِ عظيمٌ، وربُّ البيتِ كريمٌ، والرحمةُ واسعةٌ، والفيوضاتُ نازلةٌ، وحقُّ الزائر منظورٌ، واللائذُ المستجيرُ غير مردودٍ.

وإذا وقع البصرُ على البيت، فليحضر في قلبه عظمته، ويقدر كأنه مشاهد لربِّ البيت لشدةِ تعظيمه، وليرج أنْ يرزقه لقاءه كما رزقه لقاء بيته، وليشكر الله على تبليغه إياه إلى بيته، وإلحاقه إياه بزمرة الوافدين إليه، ويتذكَّر عند ذلك إيصال الخلائق إلى جهة الجنة آمنين لدخولها كافة، ثم انقسامهم إلى مأذونين في الدخول ومصروفين عنها، انقسام الحاج إلى مقبولين ومردودين.

ما ينبغي عند الطواف

وينبغي عند الطواف أنْ يمتلئ قلبه من التعظيم والمحبة والخوف والرجاء ويعلم أنه في الطوافِ مَتَشَبِّهٌ بالملائكة المقربين الطائفين حول العرش، وليعلم أنَّ المقصود طواف قلبه بذكر رب البيت، دون مجرد طواف جسمه بالبيت فليبتدأ الذكر به ويختم به، كما يبتدأ الطواف من البيت ويختم بالبيت فروحُ الطوافِ وحقيقتُهُ هو طواف

القلب بحضرة الربوبية، والبيتُ مثالٌ ظاهرٌ في عالم الشهادة لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر، وهو عالم الغيب وعالم الملك والشهادة، مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب وما ورد من البيت المعمور في السماوات بإزاء الكعبة، وأنَّ طواف الملائكة بها كطواف الإنس بهذا البيت.

ما ينبغي عند استلام الحجر

ينبغي أنْ يتذكر عند استلام الحجر الأسود، أنه بمنزلةِ يمين الله في أرضه، وفيه مواثيق العباد، قال رسول الله ﷺ: (استلموا الركن، فإنه يمينُ الله في خلقه، يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل، ويشهد لمن استلمه بالموافاة) ومراده ﷺ بالركن الحجر الأسود لأنه موضوعٌ فيه، وإنما شُبِّهَ باليمين لأنه واسطةٌ بين الله وبين عباده في النيل والوصول والتحبب والرضا، كاليمين حين التصافح، وقال الصادق عليه السلام: (إنَّ الله تبارك وتعالى لما أخذ مواثيق العباد، أمر الحجر فالتقمها، فلذلك يقال: أمانتي أديتُها، وميثاقي عاهدتُهُ، لتشهد لي بالموافاة)، وقال عليه السلام: (الركنُ اليماني بابٌ من أبوابِ الجنةِ لم يغلقه الله منذ فتَحَهُ)، وقال عليه السلام: (الركنُ اليمانيُّ بابُنا الذي يدخل منه الجنة، وفيه نهرٌ من الجنة تلقى فيه أعمال العباد)، قيل: إنما شبه بباب الجنة لأنَّ استلامه وسيلةٌ إلى وصولها وبالنهر، لأنه تغسل به الذنوب، ثم لتكن النية في الاستلام والالتصاق

بالمستجار، بل المماسة لكل جزء من البيت، طلب القرب حُبّاً وشوقاً للبيت ولربِّ البيت، وتمسكاً وتبركاً بالمماسة، ورجاءً للتحصن عن النار في كل جزء لا في البيت، ولتكن نيتُهُ في التعلق بأستار البيت الإلحاح في طلب المغفرة وسؤال الأمان، كالمقصر المتعلق بثياب مَنْ قَصَّرَ في حقه، المتضرع إليه في عفوه عنه، المظهر له أنه لا ملجأ منه إلا إليه، ولا مفزع إلا عفوه وكرمه، وإنه لا يفارق ذيله حتى يعفو عنه، ويعطيه الأمان في المستقبل.

ما ينبغي عند السعي

السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت يضاهي تردد العبد بفناءِ دارِ الملك جائياً وذاهباً مرةً بعد أخرى، إظهاراً للخلوص في الخدمة، ورجاءً للملاحظة بعين الرحمة، كالذي دخل على الملك وخرج، وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رَدٍّ، فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى، ويرجو أنْ يرحمه في الثانية إنْ لم يرحمه في الأولى، وليتذكر عند تردده التردد بين الكفتين، ناظراً إلى الرجحان والنقصان، مردداً بين العذاب والغفران.

ما ينبغي عند الوقوف بعرفات

وأما الوقوف بعرفات، فليتذكر بما يرى من ازدحام الخلق، وارتفاع الأصوات، واختلاف اللغات، واتِّباع الفِرَقِ أئمتهم في التردد على المشاعر عرصات يوم القيامة وأهوالها، وانتشار الخلائق فيها

حيارى، واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة، واقتفاء كل أمة نبيهم، وطمعهم في شفاعته لهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول، وإذا تذكر ذلك فليتضرع إلى الله تعالى ويبتهل إليه، ليقبل حجه ويحشره في زمرة الفائزين المرحومين، وينبغي أنْ يحقق رجاءه إذ اليوم شريف، والموقفُ عظيمٌ، والنفوسُ من أقطار الأرض فيه مجتمعةٌ، والقلوبُ إلى الله سبحانه منقطعةٌ، والهممُ على الدعاء والسؤال متظاهرةٌ، وبواطنُ العباد على التضرع والابتهال متعاونةٌ، وأيديهم إلى حضرة الربوبية مرتفعةٌ، وأبصارهم إلى باب فيضه شاخصةٌ، وأعناقهم إلى عظيم لطفه وبِرِّه ممتدةٌ، ولا تظنن أنه يخيب آمال الجميع، ويضيع سعيهم، ولا يرحم غربتهم وانقطاعهم عن الأهل والأوطان، فإنَّ بحر الرحمة أوسع من أنْ يظن به في مثل هذه الحالة، ولذا ورد: (أنه من أعظم الذنوب أنْ يحضر عرفات ويظن أنَّ الله لم يغفر له).

ما ينبغي عند المشعر

وإذا فاض من عرفات ودخل المشعر، فليتذكر عند دخوله فيه إنَّ الله سبحانه قد أذن له في الدخول حرمه بعد أنْ كان خارجاً عنه، إذ المشعر من جملة الحرم، وعرفات خارجة عنه، فليتفاءل من دخول الحرم بعد خروجه عنه، بأنَّ الله سبحانه قرَّبَه إليه وكساه خلع القبول، وأجاره وآمنه من العذاب وجعله من أهل الجنة والقرب.

ما ينبغي عند الرمي والذبح

وإذ ورد منى وتوجه إلى رمي الجمار، فليقصد به الانقياد والامتثال، إظهاراً للرقّ والعبودية، وتشبيها بالخليل الجليل عليه السلام حيث عرض له إبليس اللعين في هذا الموضع ليفسد حجه، فأمره الله تعالى أنْ يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأصله، وينبغي أنْ يقصد أنه يرمي الحصا إلى وجه الشيطان، ويقصم به ظهره، ويرغم به أنفه، إذ امتثال أمر الله تعالى تعظيماً له يقصم ظهر اللعين ويرغم به أنفه، وإذا ذبح الهدي فليستحضر أنَّ الذبح إشارة إلى أنه بسبب الحج قد غلب على الشيطان والنفس الأمارة وقتلهما، وبذلك استحقَّ الرحمة والغفران، ولذا ورد أنه: (يعتق بكل جزء من الهدي جزء منه النار) فليجتهد في التوبة والرجوع عما كان عليه قبل ذلك من الأعمال القبيحة، حتى يصير حاله أحسن من سابقه، ليصدق عليه إذلاله الشيطان والنفس الأمارة في الجملة، ولا يكون في عمله من الكاذبين، ولذلك ورد أنَّ علامة قبول الحج أنْ يصير حاله بعد الحج أحسن مما كان عليه قبله. وفي الخبر أنَّ علامة قبول الحج ترك ما كان عليه من المعاصي، وأنْ يستبدل بإخوانه البطالين إخواناً صالحين، وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة.

ما ينبغي للزائر عند دخول المدينة المنورة

إذا عرفت فضل زيارتهم وسرها، وعظم قدرهم وجلالة شأنهم، فينبغي أنْ تكثر التواضع والتخضع والانكسار عن الدخول في بلادهم، ومراقدهم المنورة، ومشاهدهم المكرمة، وتستحضر في قلبك عظمتهم وجلالهم، وتعرف عظيم حقهم، وغاية جدهم وسعيهم في إرشاد الناس وإعلاء كلمة الله.

فإذا قربت المدينة المنورة، ووقع بصرك على حيطانها، تذكَّر أنها البلدة التي اختارها الله لنبيه ﷺ وجعل إليها هجرته، وأنها البلدة التي فيها شرَّع فرائض ربه وسننه، وجاهد عدوه، وأظهر بها دينه، ولم يزل قاطناً بها إلى أنْ توفّاه الله، وجعل تربته فيها.

ثم مثِّل في نفسك أقدام رسول الله ﷺ عند ترددات فيها، وتذكَّر أنه ما من موضع قدم تطأه إلا وهو موضع قدمه العزيز، فلا تضع قدمك عليه إلا على سكينةٍ ووجَلٍ، وكُنْ متذكراً لمشيه وتخطيه في سككها، وتصوَّر سكينته ووقاره، وخشوعه وتواضعه لعظمة ربه، وما استودع الله في قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره، حتى قرنه بذكر نفسه، وأنزلَ عليه كلامه العزيز، وأهبط عليه روح الأمين وسائر ملائكته المقربين، وأحبط عمل من هتك حرمته، ولو برفع صوته فوق صوته.

ثم تذكر ما مَنَّ الله به على الذين أدركوا صحبته، وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه، وأعظِمْ تأسُّفَكَ على ما فاتك من صحبته، وتضرَّع إلى الله ألا تفوتك صحبته في الآخرة، ولتعظم رجائك في ذلك، بعد أنْ رزقك الله الإيمان .... (٦)

فهذه بعض الإشارات إلى حقيقة هذه الأعمال لكي نأتي بها بدافع الحب والشوق والرغبة لنصل إلى الغايات العظيمة لهذه الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى مولاه.

وقد أشار السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره (مواهب الرحمن) إلى بعض هذه الإشراقات حيث يقول: ((قد بين سبحانه أنَّ خير الزاد لهذا السفر هو التقوى، أي فعل الطاعات وترك المعاصي، وترك ما يوجب سخط الله تعالى. والتقوى هي الصراط المستقيم إلى الإنسانية الكاملة والجنان العالية، وهي الارتباط الوثيق مع مالك الدنيا والآخرة، وذكرها في المقام لبيان أنَّ الحاج إذا كان في سفره القصير لا بد له من الزاد وإلا هلك، فكيف بالسفر الطويل البعيد المحفوف بالمخاطر العظام، فيكون احتياجه إلى الزاد أهم وأعظم... وإنَّ الطاعات والعبادات في الإسلام إنما هي ألطافٌ إلهيةٌ لتكميل النفوس المستعدة والوصول إلى الغاية المتوخاة من خلق الإنسان، فبالعبادة ينال الإنسان مقام العبودية التي هي مجمع الكمالات

---

(٦) جامع السعادات.

الإنسانية وبها يصل إلى درجة الخلَّة الحقيقية لتتجلى، وبها يتقربُ العبد إلى خالقه ويصل إلى ساحة قدسه، وبها تتخلّى النفس عن الرذائل وتتحلى بالفضائل، وتتخلق بالأخلاق الإلهية لتتجلى أنوار الغيب على القلوب. ومن العبادات في الإسلام الحج الذي هو السفر إلى الله تعالى للوقوف بين يدي عظمته والدخول في ضيافته في بيته وحرمه الذي جعله من أبواب رحمته فمن دخله كان من الآمنين، فلا بد من الاهتمام بما يأخذه من الزاد وقد أخبرنا عزوجل أنَّ التقوى خير الزاد، فإنها من أعظم السبل في توثيق الصلة والارتباط مع مالك الملك ومدبر الأمور ....)) (٧)

فهذه بعض أسرار وحقيقة مناسك الحج التي ينبغي علينا معرفتها لنقوم بأدائها على أحسن حالٍ لله تعالى.

(٧) مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

معالم مكة المكرمة

إنَّ على الزائر والمتوجه لهذه الديار وهو يتجول فيها أنْ يستذكر الحوادث التأريخية الكبرى التي لها دور في مسيرة تأريخ الإنسانية، فسيتذكر أهل هذا البيت المعظم وكيفية بنائه وما حَلَّ بإبراهيم وإسماعيل وزوجته من الأحداث التي ذكرها القرآن الكريم، وما تعرضت له هذه البقعة من أحداث عدة، وكيف كانت مكة قبل بعثة النبي ﷺ وكيف صارت بعد فجر الإسلام وشروق نور التوحيد من هذا المكان إلى كل بقاع الأرض، وعليه أنْ يتأمل في هذه الذكريات التأريخية المهمة وإنْ كان – وللأسف الشديد– الدمار لهذا التراث قد حلَّ بهذه البلاد العظيمة بفعل الأعراب الذين لا يفقهون هذه المعاني التي لها الأثر الكبير والقدسي في نفوس المسلمين، ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون.

لمكة المكرمة أسماء عدة نذكر خمسة منها كما ورد ذلك في القرآن الكريم:

أولاً / مكة: قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾الفتح: ٢٤، وحرمتها فوق أنْ توصف ويكفي فيها ما ورد من الأحاديث الشريفة المباركة، ومنها قول النبي ﷺ مخاطباً مكة: ((إني لأعلمُ أنكِ حرمُ اللهِ وأمنِه، وأحبُّ البلدانِ إلى الله))،

وقوله ﷺ: ((ما أطيبكِ من بلدٍ، وأحبكِ إليَّ، ولولا أنَّ قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيركِ)).

وورد أنها سميت مكة لأنها تنقص الذنوب وتفنيها وتمك الجبابرة أي تملكهم وتذهب نخوتهم.

وقد ورد أنَّ في تسميتها بمكة أربعة أقوال:

١- لأنَّ يؤمُّونها من كل مكانٍ فكأنها تجذبهم إليها.

٢- تمكُّ مَنْ يظلم فيها، أي تهلكه.

٣- لجهد أهلها.

٤- لقلة الماء فيها.

ولمكة المكرمة حرمٌ يحدُّها وهو الحد الفاصل بين الحِلِّ والحرام، والمناطق التي تحد الحرم هي: مسجد التنعيم، وادي نخلة، الحديسية، إضاءة لبن، جبل عرفات، فهذه باختصار حدود الحرم والتي يحرم على غير المسلمين الدخول إليها.

ثانياً / بكّة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦ وفي تسميتها بذلك ثلاثة أقوال:

١- لازدحام الناس بها.

٢- لأنها تبكُّ أعناق الجبابرة، أي تدقُّها.

٣- تضع من نخوة المتكبرين.

ثالثاً / البلد: قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ البلد: ١

ومعنى البلد الصدر، والمقصود هنا صدر القرى.

رابعاً / القرية: قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ﴾ النحل: ١١٢

فإنَّ مكةَ آمنةٌ من المخاوف ومطمئنة، أي ساكنة بأهلها يأتيها رزقها واسعاً من كل ناحية.

خامساً / أم القرى: قال تعالى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ الأنعام: ٩٢

وفي تسميتها بأم القرى أربعة أقوال:

١- لدحو الأرض من تحتها.

٢- لأنها قبلة أهل القرى ومحجُّهم.

٣- لأنَّ فيها أول بيتٍ وضع للناس.

٤- سميت بالأم لأنَّ الأم متقدمة. (٨)

المسجد الحرام:

روي عن النبي ﷺ: ((أعظمُ المساجدِ حرمةً، وأحبُّها إلى الله، وأكرمُها إلى الله تعالى المسجد الحرام))، ولقد كان الناس من أهالي مكة يبنون بيوتهم بالقرب من المسجد الحرام تبركاً به وطلباً للأمان.

---

(٨) المساجد والأماكن الأثرية في مكة والمدينة.

الكعبة:

والكعبة أول مَنْ بناها ووسَّعها وطاف حولها النبـــي آدم عليه السلام ومن بعده أبناؤه إلى إبراهيم عليه السلام بأمرٍ من الله تعالى، وهـــي بنـــاء مربع الشكل من أربعة أركان، تكسوها بردة سوداء مطـــرزة بآيـــات قرآنية مذهبة، ويبلغ ارتفاعها عن الأرض (١٥) متراً، ولهـــا بـــاب مذهبة تقع مقابل مقام إبراهيم.

وللكعبة أركان أربعة ولكل منها اسم خاص به:

١- الركن الشمالي ويسمى بالركن العراقي لأنه مقابل العراق.

١- الركن الغربي ويسمى بالركن الشامي لأنه مقابل الشام.

٢- الركن الجنوبي ويسمى بالركن اليماني لأنه مقابل اليمن.

٣- الركن الشرقي ويسمى بالركن الأسود وفيه الحجر الأسود.

الحجر الأسود:

ويقع الحجر الأسود في الركن الشرقي من الكعبة ومنـــه يبـــدأ الحاج في طوافه حول الكعبة سبعة أشواط وينتهي بـــه، ويـــستحب تقبيله ومسحه والتبرك به، وإذا لم يتمكن من ذلك يستقبله بوجهـــه ويومـــي إليه بيـــده ويكبـــر الله ثلاثاً، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحجرُ يمينُ اللهِ في الأرض، فمَنْ مسح يده على الحجر فقد بـــايع الله أنْ لا يعصيه)).

مقام إبراهيم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ آل عمران: ٩٦ – ٩٧ ، يقع مقام إبراهيم عليه السلام مقابل الكعبة المشرفة بمسافة (١٣) أو ما يقارب (١٢) متر عن جوار الكعبة، وعليه قبة ذهبية ويقع في وسطه حجر فيه آثار قدم نبي الله إبراهيم عليه السلام، وهذا الحجر أنزله الله من الجنة مع الحجر الأسود، وقف عليه إبراهيم عليه السلام وبنى الكعبة ونادى الناس للحج، حيث كان إبراهيم عليه السلام واقفاً عليه عند بناء البيت، وكان إسماعيل يناوله الحجر، فيرى على هذه الصخرة التي كان واقفاً عليها إبراهيم عليه السلام أثر قدم إنسان بوضوح، وهذا هو أثر قدم نبي الله إبراهيم عليه السلام.

وتجب صلاة الطواف بعد الانتهاء من الطواف حول البيت خلف مقام إبراهيم عليه السلام كما مر.

الصفا والمروة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٥٨

الصفا والمروة اسم جبلين يتصلان بالمسجد الحرام ويجب على الحاج بعد الطواف وصلاة الطواف أنْ يسعى بينهما سبعة أشواط يبدأ من الصفا وينتهي بالمروة، والصفا هو الجبل الذي هبط عليه صفي الله آدم عليه السلام كما روي، والمروة هو الجبل الذي نزلت عليه المرأة

أي حواء، وكان للمشركين عليها أصنام إلى أنْ أظهر الله تعالى الإسلام فألقاها عنهما رسول الله ﷺ.

ويستحب الجلوس على الصفا قبالة الكعبة مع قراءة سورة الأنعام، وروي إنه يجلب الرزق ويكثر المال.

دار مولد الرسول الأعظم ﷺ:

ولد النبي ﷺ في دار آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ وتقع في فم شعب أبي طالب بالقرب من المسجد الحرام، حيث شع نوره ﷺ من هذه الدار إلى عنان السماء وانبثقت من نور الرسالة المحمدية، وكان هذا المكان مسجداً فيما سبق ولكن حَوَّلته الأوقاف السعودية إلى مكتبة عامة باسم (مكتبة مكة المكرمة) وقد هُدِّم ذلك المسجد لكثرة تبرك الناس به وأقيمت مقامه هذه المكتبة، ويمكن للحاج أنْ يرى ذلك عند ذهابه إلى المسجد الحرام أو خروجه منه.

دار السيدة خديجة عليها السلام:

يقع دار خديجة الكبرى عليها السلام بالقرب من دار مولد النبي ﷺ وبالقرب من المسجد الحرام، حيث يقع خارج المسعى وكان يقال له (مسجد خديجة بنت خويلد) وفي هذا المنزل من الذكريات التأريخية العظيمة في حياة المسلمين منها: زواج النبي ﷺ من خديجة عليها السلام، وولادة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهبوط جبرئيل عليه السلام على

رسول الله ﷺ، ونزول الوحي مراراً، ولذا عُرِف بأفضل مكان بعد الكعبة المشرفة ومبيت الإمام علي عليه السلام في مكان رسول الله ﷺ عندما أراد مشركو قريش الهجوم على رسول الله ﷺ وقتله، ومنه هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وفيه توفيت خديجة عليها السلام، وفي نفس هذا المكان كانت دار أبو طالب عليه السلام التي ربى فيها رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

عرفات:

منطقة تقع شرقي مكة وتبعد عنها (٢٢) كم ويجب على الحجاج الوقوف بها في اليوم التاسع من ذي الحجة من الزوال إلى غروب الشمس كما مر بيانه.

وورد في سبب تسميت هذه البقعة بـ(عرفة) عدة أقوال منها:

١- سميت عرفة لأنَّ آدم وحواء عليهما السلام تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة وبعد أنْ تاها في الصحراء أربعين سنة.

٢- سميت بذلك لأنَّ الناس يعترفون فيها بذنوبهم أمام الله تعالى في اليوم التاسع عند الوقوف بها.

٣- قيل إنَّ جبرائيل عليه السلام خرج مع إبراهيم إلى يوم عرفة وعلمه مناسك الحج. وغيرها من الأقوال

وهي من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء حيث يقرأ فيها دعاء الإمام الحسين عليه السلام المشهور بـ(دعاء عرفة) وروي في

عظمتها عن علي عليه السلام قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيُّ أهل عرفات أعظم جرماً ؟

قال: الذي ينصرف من عرفات وهو يظن أنه لم يغفر له.

ومن المعالم أيضاً المشعر الحرام ومنى وغيرهما.

فهذه بإيجاز بعض المعالم في مكة المكرمة

وفيها الكثير من المعالم التأريخية

والمساجد والمقابر ولكن

لا يسع هذا المختصر ذكرها

الفصل الثاني

المدينة المنورة

لاشك أنَّ الآثار في وطنٍ وبلادٍ تمثل فيه جوهر الحضارة التي كانت تعيش فيه، وتعكس ماضيه وحاضره مما يوجد له المكانة الرفيعة بين الأوطان في الزمن الحاضر والمستقبل، ومما تتخذه البلدان دائماً في سيرتها وتقوم به هو العمل على الحفاظ على آثارها وعدم إتلافها مما يولد لها فوائد من خلال حفاظها على تلك الآثار التاريخية، ومن مجموع ذلك يتبين أنَّ خير آثار عرفتها الدنيا على أرضها وأشرفها رفعة ومكانة وقدسية هي الآثار الإسلامية، وأبرز تلك الآثار هي المدينة المنورة حيث أنَّ النبي ﷺ اتخذ منها عاصمة للإسلام وسكناً له ولأهل بيته عليهم السلام وكذا مما يرجح المدينة المنورة على باقي المدن هي تضمُّنها لقبره الشريف وقبور أهل بيته وعظماء الإسلام والصالحين ....

المدينة المنورة اسم جديد اشتق لها من فجر الإسلام والرسالة السماوية والتي تنوَّرت بأنوار الوحي الإلهي المبين ومجيء رسول الله ﷺ حيث حلَّ فيها بعد هجرته من مكة بعد أنْ عانى فيها وقومه من الأذى والمعاناة الشديدة من قبل مشركي مكة وجبابرتها، فَحَلَّ في هذه المدينة التي كانت تعرف بـ(يثرب) لتعرف بعدها مدينة رسول الله (المدينة المنورة).

هذه المدينة المباركة التي احتضنت الرسالة السماوية وخاتم الأنبياء والمرسلين والتي كان لها دور كبير في نشر الرسالة من أرضها لتصل إلى كل البقاع التي حولها، يقصدها ملايين الزائرين في كل عام لزيارة قبر النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام حيث يتأمل الزائر ويتفكَّر في آثار هذه البقعة التي ضمت ما ضمت من الحوادث التأريخية الكبيرة في تأريخ المسلمين، ولكن – وللأسف الشديد– أيضاً لم يبق اليوم أثراً لتلك الآثار الإسلامية الكبيرة التي تصوِّرُ ذلك الواقع والتأريخ المشرق للإسلام والمسلمين بعد أنْ طالتها يد العبث والتخريب كما طالت غيرها من المواقع بحجة التعمير والتوسيع وغير ذلك.

هذه المدينة تعد أفضل البقاع بعد مكة حيث اشتهرت وذاع صيتها بعد أنْ هاجر إليها رسول الله ﷺ وأنشأ فيها حكومته الإسلامية، وآخى فيها بين المهاجرين والأنصار.

فالمدينة هي حرم الرسول كما أنَّ مكة هي حرم الله.

وأفضل المساجد بعد المسجد الحرام هو مسجد النبي ﷺ حيث بنى النبي ﷺ مسجده والذي كان مجاوراً لدار أبي أيوب الأنصاري، فأرسى قواعده وانطلق الإسلام منه إلى ربوع العالم حيث كان رسول الله ﷺ يدير حكومته منه، وقد استمر بناؤه سبعة أشهر، فكان ﷺ يبني المسجد مع أصحابه، وكان الصحابة قد

بنوا بيوتهم بجوار المسجد وكانت بعض أبواب البيوت مفتوحة على المسجد ومنها دار علي عليه السلام والعباس وأبي بكر وغيرهم، ولكن بعد مدة أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بسدٍّ جميع الأبواب التي تؤدي إلى المسجد إلا باب علي عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلمته المشهورة عندما اعترض بعض الأصحاب بسد أبواب بيوتهم إلا باب علي عليه السلام فقال: ((الله عز وجل أمرني بسد الأبواب إلا باب علي)).

ومن أهم الحوادث المهمة التي شهدها مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صدر الإسلام:

١- المؤاخاة التي عقدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار على الوحدة والتعاون بينهم وآخى بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- إعلان الحرب ضد المشركين والتجمع في المسجد لتهيئة الأمور وإعداد المجاهدين لمعركة بدر الكبرى.

٣- سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام كما مر. وغيرها من الحوادث

وقد كانت مساحة المسجد محدودة ولكن شملتها التوسعات الكثيرة إلى يومنا هذا حيث يسع إلى (٧٥٠٠٠٠) ألف مصلٍّ كما ذكر.

ويحتوي المسجد الشريف على معالم كثيرة منها الإسطوانات المتعددة التي لها أسماء خاصة، وكذلك محراب النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

ومنبره الذي كان يجلس عليه فيعظ الناس ويرشدهم، وكذا الروضة وإنّ أفضل بقعة في المدينة مسجد رسول الله ﷺ وأفضل بقعة في المسجد الروضة وهي بين القبر الشريف والمنبر حيث روى عنه ﷺ: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) ويستحب فيها الصلاة والدعاء وقراءة القرآن.

وكذا من معالم المسجد غرف نساء النبي ﷺ التي بناها رسول الله ﷺ، وقد دفن في إحداها عند رحيله إلى الرفيق الأعلى وهي غرفة عائشة.

وكذا من المعالم دار فاطمة وعلي عليهما السلام، حيث كانت خلف حجرة عائشة وكان النبي ﷺ يقف على بابهما يقول: السلام عليكم أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وكان كلما يرجع من سفره أول ما يذهب إلى دار فاطمة وعلي عليهما السلام.

فهذه نبذة موجزة وقصيرة جداً عن المدينة المنورة ومسجد النبي ﷺ فيها.

معالم المدينة المنورة:

البقيع

مقبرة البقيع من المقابر القديمة في المدينة المنورة من قبل الإسلام وبعده، حيث كان اليهود وبقية الناس يدفنون موتاهم فيها قبل الإسلام، وتسمى أيضاً (بقيع الغرقد) والغرقد نوع خاص من الشجر كان يوجد في هذه المقبرة فقط، وقد وردت روايات عدة في فضل هذه البقعة، فقد روي من طريق أم قيس بنت محصن أنَّ النبيﷺ قال: ((أترينَ هذه المقبرة (لبقيع الغرقد) يبعث الله منها سبعين ألف يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب))، وروي عن مويهبة خادم رسول الله ﷺ أيقضني رسول الله ﷺ نصف الليل من النوم، وقال لي: ((قُمْ معي إلى البقيع فإنني مأمور أنْ استغفر لأهل البقيع، فقمت وذهبت معه، فوقف على المقبرة وقال .... وكان ﷺ يذهب كل ليلة لزيارة قبور البقيع)) (٩).

وقد دفن في هذه المقبرة العديد من أهل بيت النبي ﷺ من الأئمة وزوجاته وعماته والألوف من الصحابة، وممن دفن فيها من أئمة المسلمين:

---

(٩) هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي تدل على سنة النبي ﷺ في زيارته للقبور، فأين هؤلاء الذين يدَّعون أنَّ الزيارة للقبور بدعة و...!!

١- الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام.

٢- الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٣- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٤- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وكذلك دفن فيها العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وغيرهم من أهل البيت والصحابة والعلماء والصالحين وكانت هنالك مراقد للأئمة وقباب شاخصة وأماكن للزيارة ولكنها هُدِّمت فيما هُدِّمت في الحملة الشعواء التي قام بها أعراب الجزيرة في الثامن من شوال سنة ١٣٣٤هـ.

خيبر

وهي من المناطق الزراعية وكانت قلعة حصينة ومهمة يسكنها اليهود وعددها سبع قلاع، وقد غزاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقيادة الإمام علي عليه السلام وفتح القلاع الواحدة تلو الأخرى وكانت آخرها محصَّنة ولها باب كبير ضخمة لم يتمكن المسلمون من قلعها وفتحها، إلى أنْ جاء الإمام علي عليه السلام وقلعها بيده المباركة وقتل مرحب، وإلى هذا يشير ابن أبي الحديد المعتزلي في قصيدته العينية المشهورة:

يا قالعَ البابِ التي عن هَـزِّها عجزتْ أكفٌ أربعونَ وأربـعُ

وتبعد خيبر عن المدينة المنورة حوالي (١٢٠) كم جنوب المدينة.

مقبرة شهداء أحد

وشهداء أحد هم الذين استشهدوا في معركة أحد بعد معركة بدر، وكان منهم عم النبي ﷺ الحمزة حيث تألَّم عليه كثيراً لما رآه قد مُثِّلَ به من قبل زوجة أبي سفيان (هند) أم معاوية حيث قطعت أنفه، وفقأت عينيه، وشقت صدره، وأخرجت قلبه، فدفنه رسول الله ﷺ مع بقية الشهداء بالقرب من جبل (عينين) في مكان المعركة، وكان يزورهم دائماً، ولذا روي عنه ﷺ: ((مَنْ زارني ولم يزر قبر عمي حمزة فقد جفاني)) وقبورهم اليوم تزار ولكن تحت وطأة الأذى...

وهناك أماكن أخرى كثيراً.

ختاماً على الحاج أنْ يتأمل ويتفكَّر في سفره هذا وهو ينتقل بين هذه المشاعر المقدسة التي صنعت تأريخاً مشرقاً للإنسانية كلها يوم بزغ نور الإسلام منها، ويشتغل بالتفكر والعبادة والصلاة والدعاء وقراءة القرآن دون الانشغال بسوى ذلك من أمور الدنيا، فعليه أنْ يكون منقطعاً إلى الله تعالى دون سواه لتشرق على نفسه أنوار الله تعالى فتحرق ذنوبه وآثامه وتجعلها صحيفة بيضاء ناصعة ليكتب عليها من جديد أعماله الحسنة الصالحة، فلا يكن همه قضاء المناسك لينتهي منها ولكن لتؤثِّرَ في نفسه تلك الأعمال حيث يرى

كل الخلائق بجميع لغاتهم وألوانهم قد خلعوا كل ملـــبسٍ دون ثـــوب واحدٍ موحَّدٍ يستر أبدانهم شبيه بذلك الثوب سيذهبون بـــه إلـــى الله، وكلهم بلسان واحد ينادون: ((لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ)) فالتلبية لله وحـــده والاستجابة له بكل الجوارح، فلا يُعْرَفُ الفقير من الغني، والسيد من العبد، بل كلهم عبيدٌ للسيد الواحد وهو الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

اللهم ارزقنا حج بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام
واغفر لنا تلك الذنوب العظام فإنه لا يغفرها غيرك
يا رحمن يا علام

ونسألكم الدعاء

الملحق

زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

وكيفية زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يقول:

((السلامُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، السلامُ عليكَ يا حبيبَ اللهِ، السلامُ عليكَ يا صفوةَ اللهِ، السلامُ عليكَ يا أمينَ اللهِ، أشهدُ أنكَ قد نصحتَ لأمتِكَ وجاهدتَ في سبيلِ اللهِ وعبدتهُ حتى أتــاكَ اليقــين، فجزاكَ اللهُ أفضلَ ما جزى نبياً عن أمتِه، اللهمَّ صَلِّ على محمــدٍ وآلِ محمدٍ أفضلَ ما صليتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إنكَ حميدٌ مجيدٌ))

زيارة الصديقة الزهراء عليها السلام

((يا ممتحنةُ امتحنكِ اللهُ الذي خلقَكِ قبلَ أنْ يخلقَــكِ فوجــدَكِ لمــا امتحنَكِ صابرةً، وزعمنا أنّا لكِ أولياءٌ ومــصدِّقونَ وصابــرونَ لكلِّ ما أتانا بهِ أبوكِ وأتانا به وصيُّهُ، فإنّا نــسألُكِ إنْ كُنّــا صَــدَّقْناكِ إلا ألحقتِنا بتصديقِنا لهما ((بالبشرى / خ ل))، لنُبَشِّرَ أنفسنا بأنّا قــد طهرنا بولايتك))

الزيارة الجامعة لأئمة البقيع عليهم السلام

((السلامُ على أولياءِ اللهِ وأصفيائِه، السلامُ على أُمناءِ اللهِ وأحبائِه، السلامُ على أنصارِ اللهِ وخلفائِه، السلامُ علـى محـالِّ معرفـةِ اللهِ، السلامُ على مساكنِ ذكرِ اللهِ، السلامُ على مظهري أمرِ اللهِ ونهيـهِ، السلامُ على الدعاةِ إلى اللهِ، السلامُ على المستقرينِ في مرضاةِ اللهِ، السلامُ على المُمَحَّصينِ في طاعةِ اللهِ، السلامُ على الأدلاءِ على اللهِ، السلامُ على الذين مَنْ والاهُمْ فقد والى اللهَ، ومَنْ عاداهُمْ فقد عـادى اللهَ، ومَنْ عرفهُمْ فقد عرفَ اللهَ، ومن جهلهُمْ فقد جهـلَ اللهَ، ومَـنِ اعتصمَ بهمْ فقد اعتصمَ باللهِ، ومَنْ تخلى منهُمْ فقد تخلـى مِـنَ اللهِ، أُشْهِدُ اللهَ أني سلمٌ لمَنْ سالمكُمْ وحربٌ لمَنْ حاربكُمْ، مؤمنٌ بِـسِرِّكُمْ وعلانيتكُمْ، مفوِّضٌ في ذلك كله إليكم، لعنَ اللهُ عدوَّ آلِ محمـدٍ مـن الجنِّ والإنسِ من الأولينَ والآخرينَ، وأبرأُ إلى اللهِ منهم، وصلى اللهُ على محمدٍ وآلِهِ))

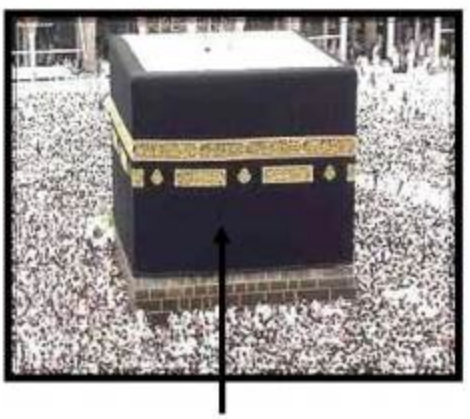

الكعبة المشرفة

المسجد الحرام

مقام إبراهيم (عليه السلام)

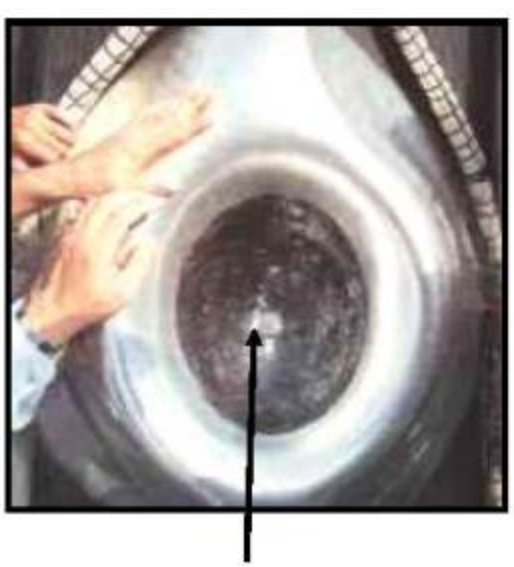

الحجر الأسود

الكعبة المشرفة

قبلة المسلمين

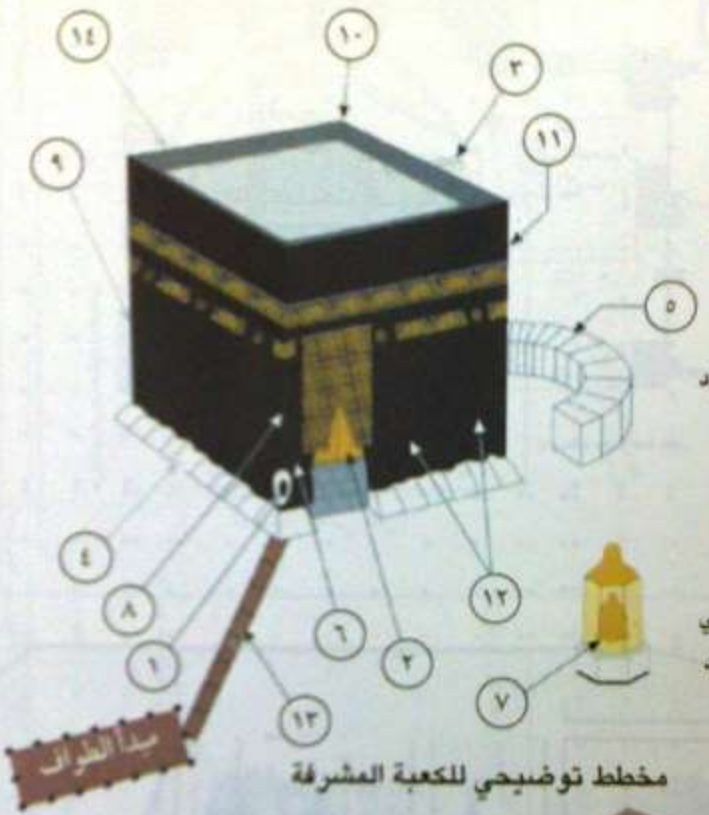

١ ـ الحجر الأسود
٢ ـ باب الكعبة
٣ ـ الميزاب
٤ ـ شاذروان الكعبة
٥ ـ حجر إسماعيل عليه السلام
٦ ـ الملتزم
٧ ـ مقام إبراهيم عليه السلام
٨ ـ ركن الحجر الأسود
٩ ـ الركن اليماني
١٠ ـ الركن الشامي
١١ ـ الركن العراقي
١٢ ـ ستار الكعبة
١٣ ـ خط المرمر البني المقابل للحجر الأسود
١٤ ـ المستجار

مخطط توضيحي للكعبة المشرفة

تقع الكعبة المشرفة وسط المسجد الحرام تقريباً على شكل حجرة مكعبة ويبلغ ارتفاعها (١٥متراً) وفي ضلعها الشرقي يقع الباب مرتفعا عن الأرض نحو مترين.

اركان الكعبة المشرفة اربعة هي:

ركن الحجر الاسود- الركن الشامي- الركن اليماني- الركن العراقي- وفي اعلى الجدار الشمالي يوجد الميزاب وهو من الذهب الخالص ومطل على حجر اسماعيل.

وعرضها بين الركن الأسود واليماني (٢٢ذراعاً ما يقرب من ١١ متراً) وطولها بين الركن الأسود والعراقي (٣٢ ذراعاً ما يقرب من ١٥ متراً)

كعبة المشرفة من الداخل

مخطط توضيحي للطواف حول البيت

المسجد النبوي الشريف

المصادر

١- القرآن الكريم

٢- آثار مكة والمدينة، مرتضى الميلاني، مؤسسة الإرشاد والتوجيه الديني في النجف الأشرف.

٣- بقيع الغرقد، المهندس حاتم عمر طه والدكتور محمد أنور بكري، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، مكتبة الحلبي، المملكة العربية السعودية.

٤- التاريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين، الشيخ عبد العزيز المدني، ط١، ١٤١٨هـ، مط الأمين.

٥- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق.

٦- جامع السعادات، الشيخ محمد مهدي النراقي، ١٩٤٩م.

٧- القصائد الخالدات، محمد عباس الدراجي، ط٢، ١٩٨٩م، بغداد.

٨- الكافي، الكليني، ط٣، ١٣٨٨هـ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٩- المساجد والأماكن الأثرية في مكة والمدينة، عبد الله اليوسف، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، الناشر مؤسسة دار الإسلام.

١٠- مناسك الحج، السيد علي الحسيني السيستاني، ط٣، ١٤٢٤هـ، مط ستارة، قم.

١١- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، مط الديواني، بغداد.

١٢- وسائل الشيعة، الحر العاملي، إحياء التراث العربي، ط٤ ١٣٩١هـ.

الفهرست

المقدمة	٣
تمهيد	٧
- الفصل الأول	٩
الحث على الحج وثوابه في الشريعة المقدسة	١١
مناسك الحج	٢٣
أسرار مناسك الحج وحقيقتها	٢٦
معالم مكة المكرمة	٣٩
- الفصل الثاني	٤٧
المدينة المنورة	٤٩
معالم المدينة المنورة	٥٣
- الملحق / زيارة الرسول الأعظم ﷺ	٥٧
المصادر	٦٢
الفهرست	٦٤

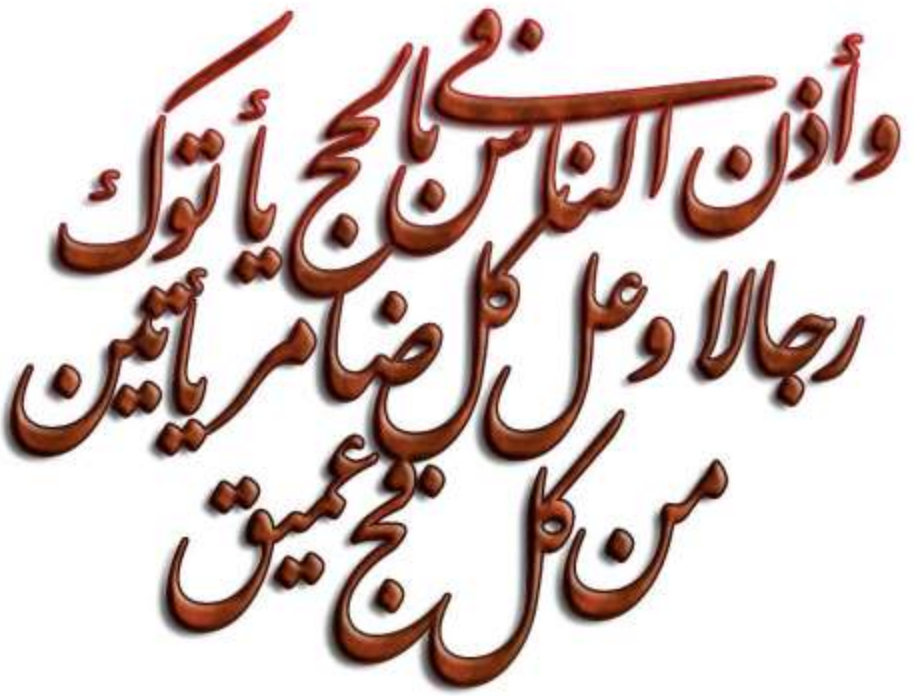

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لله تبارك وتعالى حول الكعبة عشرون ومائة رحمة، منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين.